

191402 - الأولى ترك التسمي بـ " السلفية " إذا أدى الاسم إلى التشويه والنفور

السؤال

هناك نفوذ كبير في أستراليا ، وخاصة في مدينة سيدني ، لجماعة التبليغ والدعوة ، ويعتقد الناس أن كلمة سلفي سيئة جدا ، وإذا قلتها لبعض الناس يفرون من أمامك حال سماعها .
كيف يمكن التعامل مع هذه المشكلة ؟
يتبادل الناس التهنة بالعيد بعد مضي أسبوعين عليه ، فهل يصح هذا ؟
حيث إن عيد الأضحى يوم واحد ، فماذا نفعل في مثل هذا الأمر ؟

الإجابة المفصلة

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى والتعامل مع الناس تعني أن تعرف المقامات والظروف ، وتجعل لكل مقام مقاله المناسب ، وتصرفه اللائق به ، كي يؤدي أفضل النتائج وأقومها سبيلا ، قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل/125.
والذي نراه - حسب ما ورد في سؤالك - أن الحكمة في مثل حالتك ترك الانتساب اللفظي إلى " السلفية " لأسباب موضوعية كثيرة ، منها :

أولا :

أن العبرة بالمضمون والمحتوى ، وليس بالأسماء والألفاظ ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) رواه مسلم (2564)، فما دمت تقتدي بالسلف الصالح في اعتقادك وعملك وخلقت : فهذا كاف ، ولا يشترط أن تخبر عن نفسك أنك " سلفي " بصريح العبارة .

ثانيا :

الاكتفاء بوصف الإسلام أولى وأفضل ، فهو الاسم الذي سمانا الله عز وجل به ، فقد قال الله سبحانه : (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) الحج/78 ؛ وفيما سمانا الله عز وجل به : الكفاية والمقنع .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" عن ابن عباس في قوله : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : الله عز وجل . وكذا

قال مجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والسدي ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان . قال مجاهد :
الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر . (وفي هذا) يعني :
القرآن ، وكذا قال غيره . وهذا هو الصواب " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (5/456) .

وقد أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نتسمى بما دعانا الله عز وجل به ، ونبذ كل دعوة
أخرى يتعصب الناس فيها لوصف أحص من وصف " الإسلام " ، الذي يحمل في طياته جميع
المعاني الشرعية التي يحبها الله من عباده ، فالأوصاف الخاصة لا تنفك عن تضييق
لمفهوم الإسلام الشامل الواسع ، وتأطير له ، والمسلم لا يرضى أن يختزل انتسابه إلى
جميع مفردات هذا الدين العظيم ، بانتسابه إلى مفردات محدودة ضيقة ، يقول النبي صلى
الله عليه وسلم : (فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ : الْمُسْلِمِينَ
، الْمُؤْمِنِينَ ، عِبَادَ اللَّهِ) رواه الترمذي (رقم/2863) وقال : حسن صحيح
غريب ، وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " .

وقد قررنا هذا الكلام في جواب سابق برقم : (174627)

وقلنا هناك إنه إذا احتيج إلى انتساب آخر داخل إطار " الإسلام " كالانتساب إلى أهل
السنة مثلا ، فلا بأس ولا حرج . ولكن في حالة السائل فإن الانتساب الاسمي إلى "
السلفية " لا حاجة إليه ، بل ربما كان فيه ضرر على الدعوة ، وتبليغ الكلمة ،
فالأولى تركه حينئذ ، والاكتفاء بالاسم الجامع للمؤمنين .

ثالثا :

الانتساب الاسمي إلى " السلفية " ليس واجبا من واجبات الدين ، ولا ركنا من أركانه ،
ومن ترك ذلك فلا إثم عليه ، بل لم يترك فضيلة أو سنة نبوية شريفة ، لذلك لا تثريب
عليه ولا حرج ، وإذا كان العلماء قالوا : إن الأولى ترك المستحبات إذا كانت ستؤدي
إلى نفور المدعوين ، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة على قواعد
إبراهيم خشية الفتنة على قلوب حديثي الإسلام ، فمن باب أولى أن يترك طالب العلم
الانتساب إلى أسماء موهمة في بعض الزمان أو المكان .

رابعا :

هذا فضلا عن أن الانتساب الاسمي إلى " السلفية " شأبه الكثير من التشويه والتحريف
، واختلطت فيه بعض الممارسات الخاطئة ، والمعاني الباطلة ، حتى غدا هذا الاسم علما
على جهات تكفيرية غالية ، وعلى جهات أخرى مقابلة لها في الغلو السلبي أيضا ، الأمر
الذي لم يعد بالإمكان معه - في الوقت الحاضر - تغيير الصورة النمطية السلبية إلا
بعد توقف الآلات الإعلامية الهائلة عن الضخ في اتجاه التشويه ، وبعد توقف كثير من

هؤلاء المنتسبين إلى " السلفية " عن أعمالهم الجاهلة ، أو تمييز السلفية الحققة التي نقصد ، عن غيرها من التوجهات التي شملها ذلك الإطار العام للسلفية المعاصرة . فمن كان في مثل البلاد التي تعيشون فيها ، فالأفضل لظرفه أن يترك كل ما يفرق الكلمة ، ويشتت الجمع ، ويسبب النفرة ، أو يجلب التهمة : من الأسماء والألفاظ والمظاهر غير الواجبة شرعا ، ويلتفت إلى المقاصد والمعاني .

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" السلفية هي اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ لأنهم هم الذين سلفونا وتقدموا علينا ، فاتباعهم هو السلفية ، وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ، ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق ، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي ، فلا شك أن هذا خلاف السلفية ... بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا : صار يضل كل من خالفه ولو كان الحق معه ، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً ، كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام ، وهذا هو الذي يُنكر ، ولا يمكن إقراره . فالسلفية بمعنى أن تكون حزباً خاصاً له مميزاته ، ويضل أفراده من سواهم : فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء .

وأما السلفية : اتباع منهج السلف عقيدة وقولاً وعملاً وائتلافاً واختلافاً واتفاقاً وتراحماً وتواداً ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ؛ فهذه هي السلفية الحققة " انتهى باختصار من " لقاء الباب المفتوح " (57 / 15 ، بترقيم الشاملة آليا) .

والله أعلم .